# القدوة الحسنة وأثرها

أ. د/ عبد الرحمن صالح الجيران

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بدولة الكويت

# القدوة الحسنة وأثرها

عبد الرحمن صالح الجيران
**قسم الدراسات الإسلامية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، الكويت.**
البريد الإلكتروني:Abdul Rahma@ gmail. com

**ملخص البحث :**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله أشرف المرسلين، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار. أما بعد،

القدوة الحسنة كلمة تشتاقها الأنفس، ويتطلع لها الواقع في هذا الزمان العصيب، الذي انفصل فيه القول عن العمل، فكثير ما تجد من يدعو الناس للخير، وينقل الآيات الأحاديث والقصص والعبر المؤثرة، التي يتطلع إليها الناس ويرجونها، ولكنا نجدوا أثرها ضئيل وتأثيرها لا يجاوز مكان الإلقاء أحيانا.

فما السر في عدم أو قلة التأثير للكلام في الناس مع صحته وحكمته وموضوعيته؟!

فلو سبرنا الأغوار سنجد أن السبب فيه مخالفة القول للفعل، وبعبارة أوضح فقد القدوة الحسنة التي لا يخالف فيه المؤمن قوله فعله، فإذا بدأ المؤمن بنفسه وحملها على الخير قبل توجيهه لغيرة؛ لمثل بذلك الأسوة الحسنة والقدوة المثلى لمن يدعوهم، ولكان لكلامه التأثير القوى في نفوس السامعين الذين يدعوهم، فالناس ينظروا إلي واقعه وسلوكه؛ ليروا فيهما الإسلام والإيمان حياً يمشي أمامهم على الأرض؛ وليشعّ بنوره على من حوله، فيضيء الطريق للسالكين، وتنفتح عليه العيون ويقع في القلوب كلامه، فيحمل الناس بذلك على التأسي به والاتباع له.

فهو يدعو بسلوكه وواقعه قبل أن يدعو بقوله وكلامه، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أسوة، فقد كان عليه الصلاة والسلام إذا أمر الناس بأمر كان أشد الناس تمسكاً به، وكان يحمل أهل بيته على ذلك قبل أن يدعو غيرهم.

**الكلمات المفتاحية :** القدوة الحسنة، الايات، الاحاديث، اثرها، الانفس.

# Good example and its impact

Abdul Rahman Saleh Al-Jeeran
**Department of Islamic Studies, Public Authority for Applied Education and Training, Kuwait**
E-mail: Abdul Rahma @gmail. com.

Abstract:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the Messenger of God, the most honorable of messengers, for the most truthful speech is the Book of God, and the best guidance is the guidance of Muhammad, may God bless him and grant him peace, and the worst of matters are newly invented matters, and every newly invented matter is an innovation, and every innovation is a misguidance, and every misguidance is in the Fire..

A good example is a word that people miss, and the reality is looking forward to in this difficult time, in which speech is separated from action. Sometimes throwing.

What is the secret in the lack or lack of influence of speech on people with its correctness, wisdom and objectivity?!

If we delve into the depths, we will find that the reason for it is to contradict the word with the action, and in clearer terms, he has lost a good example in which the believer does not contradict his saying with his action. He set a good example and a perfect example for those who call them, and his words had a strong influence on the hearts of the listeners who call them, so people look at his reality and behavior; To see in them Islam and faith alive, walking before them on the earth; And let his light shine on those around him, illuminating the way for those who

walk, opening his eyes to him and his words falling into hearts, thus causing people to follow his example and follow him.

He supplicates by his behavior and his reality before he supplicates with his words and words, and we have the best example in the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, for if he, peace and blessings be upon him, commanded people to do something, he was the most adherent of people to it, and he used to force his family to that before he called others.

**keywords:**Good Example, Verses, Hadiths, Their Effect, Souls.

# القدوة الحسنة وأثرها

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله أشرف المرسلين، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار. أما بعد،

القدوة الحسنة كلمة تشتاقها الأنفس، ويتطلع لها الواقع في هذا الزمان العصيب، الذي انفصل فيه القول عن العمل، فكثير ما تجد من يدعو الناس للخير، وينقل الآيات الأحاديث والقصص والعبر المؤثرة، التي يتطلع إليها الناس ويرجونها، ولكنا نجدوا أثرها ضئيل وتأثيرها لا يجاوز مكان الإلقاء أحيانا.

فما السر في عدم أو قلة التأثير للكلام في الناس مع صحته وحكمته وموضوعيته؟!

فلو سبرنا الأغوار سنجد أن السبب فيه مخالفة القول للفعل، وبعبارة أوضح فقد القدوة الحسنة التي لا يخالف فيه المؤمن قوله فعله، فإذا بدأ المؤمن بنفسه وحملها على الخير قبل توجيهه لغيرة؛ لمثل بذلك الأسوة الحسنة والقدوة المثلى لمن يدعوهم، ولكان لكلامه التأثير القوى في نفوس السامعين الذين يدعوهم، فالناس ينظروا إلي واقعه وسلوكه؛ ليروا فيهما الإسلام والإيمان حياً يمشي أمامهم على الأرض؛ وليشعّ بنوره على من حوله، فيضيء الطريق للسالكين، وتنفتح عليه العيون ويقع في القلوب كلامه، فيحمل الناس بذلك على التأسي به والاتباع له.

فهو يدعو بسلوكه وواقعه قبل أن يدعو بقوله وكلامه، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أسوة، فقد كان عليه الصلاة والسلام إذا أمر الناس بأمر كان أشد الناس تمسكاً به، وكان يحمل أهل بيته على ذلك قبل أن يدعو غيرهم.

ولذا سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: "كان خلقه القرآن"، هذه الإجابة الموفقة تفتح لنا أفاق التأثير، وما تحتاجه اليوم الأمة من الأسوة والقدوة الحسنة التي تفقدها في حياتها لتجد جمال التوافق بين القول والفعل.

## أهمية البحث:

تأتي أهمية الموضوع؛ لتعلق القدوة الحسنة بدين المسلم، فهي قطب رحى التأثير وهي الدعوة الصامتة البليغة للدين الحنيف، فمتى وجد بالإنسان صلاح دين، وحسن خلق، وموافقة القول للعمل، حقق القدوة وكان مؤثرا في دعوته لله تعالى.

**الدراسات السابقة:**

الدراسات في الموضوع كثير ما بين مطولة ومتوسطة وقصيرة، وسنقتصر على بعض الدراسات منها:

١-القدوة الحسنة وأثرها في بناء الجيل، لعلي بن نائف الشحود، وكاتب هذا الكتاب أطال فيها كثيرا، إلا أن بحثه كان منصب على جمع المقالات في موضوع القدوة لبعض العلماء والباحثين في الموضوع، ولم يكن له يد في التحليل أو الاستنباط في الموضوع.

٢- القدوة، لأسماء بنت راشد الرويشد، وكاتبة هذا الموضوع ركزت على أهمية القدوة، ومقومات القدوة الحسنة، وحاجة الأمة في الأزمنة العصيبة للقدوة.

٣-القدوة مبادئ ونماذج، لدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، ركز كاتبها على أنواع القدوة، وأهميتها، وأصول القدوة من الإخلاص وحسن الخلق وموافقة القول للفعل.

وامتاز هذا البحث عن الأبحاث السابقة بانه ركز على الآتي، عرف القدوة، وضرب أمثلة لنماذج من القدوة منها شخص النبي عليه الصلة والسلام، وذي القرنين، كشخصية ملك للعالم أمتاز بالصلاح القدوة النفع للناس، ثم ذكر الآثار للقدوة الحسنة، وشروطها.

**منهجي في البحث:**

اعتمد الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي، وكان عمل الباحث فيه كالآتي:

١- جمع الأدلة وتحليلها.

٢- عزو الآيات باسم السورة ورقمها بالرسم والعثماني للمصحف.

٣- عزو المعلومات من مصادرها مع ذكر طبعة الكتاب ودار النشر وتاريخ النشر، فإن لم يوجد أذكر في المراجع بأنه بدون طبعة ولا دار نشر ولا تاريخ نشر.

**أهداف البحث:**

هذا البحث له عدة أهداف أهمها:

١-تعريف القدوة الحسنة.

٢- التعرف على بعض القدوات من الكتاب والسنة.

٣- معرفة أثار القدوة الحسنة.
٤- بيان شروط القدوة الحسنة.

**خطة البحث:**

**الفصل الأول: القدوة الحسنة**

- الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة المجاهدين وإمام العابدين
- قصة ذو القرنين
- أثر القدوة:
- الدعوة إلى الله
- الوسطية بلا افراط ولا تفريط
- مضاعفة الأجور يوم القيامة

**الفصل الثاني:**

- شروط القدوة:
- الاقتداء بالنبي
- العلم الشرعي الصحيح المبني على فقه السلف الصالح الرسوخ فيه
- العمل بالعلم صلاح الباطن والظاهر
- الدعوة إليه – مخالطة الناس – وتعليهم وارشادهم للخير
- الصبر على الأذى فيه واحتمال الأذى وبذل الندى
- التواضع ولين الجانب وطلاقة الوجه

**الخاتمة:**

نتائج البحث
التوصيات
المراجع

# الفصل الأول: القدوة الحسنة

- الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة المجاهدين وإمام العابدين
- قصة ذو القرنين
- أثر القدوة:
  - الدعوة إلى الله
  - الوسطية بلا افراط ولا تفريط
  - مضاعفة الأجور يوم القيامة

# الفصل الأول

# القدوة الحسنة

**تعريف القدوة:**

**القدوة لغة:** مأخوذ من قدو، والقدوة: الأسوة، يقال: فلان قدوة يقتدى به، ويضم فيقال: لي بك قدوة وقدوة وقدة، كما يقال: حظوة وحظوة وحظة، ومثله في التهذيب، وقد اقتصروا على الكسر والضم.[1]

**القدوة اصطلاحا:** بالكسر والضم الاقتداء بالغير ومتابعته والتأسي به.[2]

**الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة المجاهدين وإمام العابدين**

الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة للمؤمنين في أقواله وصفاته وأحاوله وفي هذا المبحث سنركز على قدوته للمجاهدين والعابدين وأثرها البليغ فيهم، بل في الناس أجمعين.

ذكر القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب:٢١] مسألتان:

**المسألة الأولى:** قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}، هذا عتاب للمتخلفين عن القتال، أي كان لكم قدوة في النبي صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه إلى الخندق.

ثم بين معنى الأسوة فذكر قول الجوهري: والأسوة بالضم والكسر لغتان، والجمع أسى وإسى، وروى عقبة ابن حسان الهجري عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} قال: في جوع النبي صلى الله عليه وسلم.

**المسألة الثانية-** قوله تعالى" أسوة" الأسوة القدوة، والأسوة ما يتأسى به، أي يتعزى به، فيقتدى به في جميع أفعاله ويتعزى به في جميع أحواله، فلقد شج وجهه، وكسرت رباعيته، وقتل عمه حمزة، وجاع بطنه، ولم يلف إلا صابرا

---

(١) - تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية (٢٧٦/٣٩).

(٢) - التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية ص (٥٧٧).

محتسبا، وشاكرا راضيا، وعن أنس بن مالك عن أبي طلحة قال: "شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين".(١)

وقال صلى الله عليه وسلم لما شج: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون".(٢)

ثم ذكر القرطبي المقصد والغاية من الأسوة في قوله تعالى: {لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ}، قال سعيد بن جبير: المعنى لمن كان يرجو لقاء الله بإيمانه ويصدق بالبعث الذي فيه جزاء الأفعال، وقيل: أي لمن كان يرجو ثواب الله في اليوم الآخر.

{وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}؛ خوفا من عقابه ورجاء لثوابه. وقيل: إن" لمن" بدل من قوله:" لكم" ولا يجيزه البصريون، لأن الغائب لا يبدل من المخاطب، وإنما اللام من" لمن" متعلقة بـ"حسنة"، و" أسوة" اسم" كان" و" لكم" الخبر.

**واختلف فيمن أريد بهذا الخطاب على قولين:**

**أحدهما:** المنافقون، عطفا على ما تقدم من خطابهم.

**الثاني:** المراد به المؤمنون، لقوله: {لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ}، واختلف في هذه الأسوة بالرسول عليه السلام هل هي على الإيجاب أو على الاستحباب على قو لين:

**أحدهما:** على الإيجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب.

**الثاني:** على الاستحباب حتى يقوم دليل على الإيجاب، ويحتمل أن يحمل على الإيجاب في أمور الدين وعلى الاستحباب في أمور الدنيا.(٣)

---

(١) - رواه الترمذي في سننه (٢٣٧١) باب معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، والحديث قال عنه الألباني ضعيف.

(٢) - رواه البخاري (٣٢٩٠) باب إذا عرض الذمي بسب النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) - تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح لأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م (١٤/١٥٥-١٥٦).

**قصة ذي القرنين**

قصة ذي القرين لها روايات كثيرة بتفاصل مختلفة، واخترنا في المبحث هذه الرواية التي ذكرت في القرآن رغبة بالاختصار، وحتى لا يشتت ذهن القارئ بكثرة الروايات، وطول الأسانيد فيها، فعن الحسن، قال: كان ذو القرنين، ملك بعد النمرود، وكان من قصته أنه كان رجلا مسلما صالحا أتى المشرق والمغرب، مد الله له في الأجل ونصره، حتى قهر البلاد واحتوى على الأموال، وفتح المدائن وقتل الرجال وجال في البلاد والقلاع، فسار حتى أتى المشرق والمغرب، فذلك قول الله:{وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرً}[الكهف: ٨٣] أي: خبرا. {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا} [الكهف: ٨٤] أي: علما بطلب أسباب المنازل.

**قال إسحاق:** وزعم مقاتل أنه كان يفتح المدائن ويجمع الكنوز، فمن اتبعه على دينه وتابعه عليه، وإلا قتله. وقال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وعبيد بن يعلى، والسدي، وقتادة، والضحاك {وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا} [الكهف: ٨٤] يعني علما، وقال قتادة، ومطر الوراق: معالم الأرض ومنازلها وأعلامها وآثارها، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: يعني تعليم الألسنة، كان لا يغزو قوما إلا حدثهم بلغتهم.

والصحيح أنه يعم كل سبب يتوصل به إلى نيل مقصوده في المملكة وغيرها؛ فإنه كان يأخذ من كل إقليم من الأمتعة والمطاعم والزاد ما يكفيه ويعينه على أهل الإقليم الآخر.

وذكر بعض أهل الكتاب أنه مكث ألفا وستمائة سنة يجوب الأرض، ويدعو أهلها إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وفي كل هذه المدة نظر. والله أعلم.

وقوله: {فَأَتْبَعَ سَبَبًا} [الكهف: ٨٥] أي: طريقا{حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ} [الكهف: ٨٦] يعني من الأرض، انتهى إلى حيث لا يمكن أحدا أن يجاوزه، ووقف على حافة البحر المحيط الغربي الذي يقال له: أوقيانوس الذي فيه الجزائر المسماة بالخالدات، التي هي مبدأ الأطوال، على أحد قولي أرباب الهيئة، والثاني من ساحل هذا البحر، وعنده شاهد مغيب الشمس - فيما رآه بالنسبة إلى مشاهدته - {تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ} [الكهف: ٨٦] والمراد بها البحر في نظره، فإن من كان في البحر أو على ساحله يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغرب فيه، ولهذا قال وجدها، أي: في نظره، ولم يقل: فإذا هي تغرب في عين حمئة. أي: ذات حمأة. قال كعب

الأحبار وهو الطين الأسود. وقرأه بعضهم (حامية) فقيل: يرجع إلى الأول، وقيل: من الحرارة، وذلك من شدة المقابلة لوهج ضوء الشمس وشعاعها.

**ثم ذكر تعالى أنه حكمه في أهل تلك الناحية.**

{قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا} [الكهف: ٨٦-٨٧] أي: فيجتمع عليه عذاب الدنيا والآخرة، وبدأ بعذاب الدنيا؛ لأنه أزجر عند الكافر.

{وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا} [الكهف: ٨٨] فبدأ بالأهم وهو ثواب الآخرة، وعطف عليه الإحسان منه إليه، وهذا هو العدل والعلم والإيمان.

قال الله تعالى:{ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا} [الكهف: ٨٩] أي: سلك طريقا راجعا من المغرب إلى المشرق، فيقال: إنه رجع في ثنتي عشرة سنة { حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا } [الكهف: ٩٠] أي: ليس لهم بيوت ولا أكنان يستترون بها من حر الشمس، قال كثير من العلماء: ولكن كانوا يأوون، إذا اشتد عليهم الحر، إلى أسراب قد اتخذوها في الأرض، شبه القبور، قال الله تعالى: {كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا} [الكهف: ٩١] أي: ونحن نعلم ما هو عليه ونحفظه ونكلؤه بحراستنا في مسيره ذلك كله من مغارب الأرض إلى مشارقها.

وقد روي عن عبيد بن عمير وابنه عبد الله، وغيرهما من السلف، أن ذا القرنين حج ماشيا، فلما سمع إبراهيم الخليل بقدومه تلقاه، فلما اجتمعا دعا له الخليل ووصاه بوصايا، ويقال: إنه جيء بفرس ليركبها فقال: لا أركب في بلد فيه الخليل، فسخر الله له السحاب، وبشره إبراهيم بذلك، فكانت تحمله إذا أراد.

قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا، قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا}[الكهف: ٩٢-٩٣] يعني غتما، فيقال: إنهم هم الترك، أبناء عم يأجوج ومأجوج فذكروا له أن هاتين القبيلتين قد تعدوا عليهم وأفسدوا في بلادهم، وقطعوا السبل عليهم، وبذلوا له حملا وهو الخراج على أن يقيم بينهم وبينهم حاجزا يمنعهم من الوصول إليهم، فامتنع من أخذ الخراج ؛ اكتفاء بما أعطاه الله من الأموال الجزيلة، {قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا} [الكهف: ٩٥] ثم طلب منهم أن يجمعوا له رجالا وآلات ليبني بينهم وبينهم سدا، وهو الردم بين الجبلين، وكانوا لا يستطيعون الخروج إليهم

إلا من بينهما، وبقية ذلك بحار مغرقة، وجبال شاهقة، فبناه، كما قال تعالى، من الحديد والقطر، وهو النحاس المذاب، وقيل: الرصاص، والصحيح الأول، فجعل بدل اللبن حديدا، وبدل الطين نحاسا، ولهذا قال تعالى: {فما اسطاعوا أن يظهروه} [الكهف: ٩٧] أي: يعلوا عليه بسلالم ولا غيرها {فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا} [الكهف: ٩٧] أي: بمعاول ولا فؤوس ولا غيرها، فقابل الأسهل بالأسهل والأشد بالأشد {قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي} [الكهف: ٩٨] أي: قدر الله وجوده ليكون رحمة منه بعباده أن يمنع بسببه عدوان هؤلاء القوم على من جاورهم في تلك المحلة { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي } [الكهف: ٩٨] أي الوقت الذي قدر خروجهم على الناس في آخر الزمان {جَعَلَهُ دَكَّاءَ} [الكهف: ٩٨] أي مساويا للأرض، ولا بد من كون هذا، ولهذا قال: {وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا} [الكهف: ٩٨] كما قال تعالى: {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، وَاقْتَرَبَ الْوَعدُ الْحَقُّ} [الأنبياء: ٩٦]، ولذا قال هاهنا: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْض} [الكهف: ٩٩] يعني يوم فتح السد، على الصحيح {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا} [الكهف: ٩٩].[١]

**أثر القدوة**

**تعريف الأثر:**

الأثرة لغة: الأثر ما بقي من رسم الشيء.[٢]

الأثر: له ثلاثة معانٍ: الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء.[٣]

---

(١) -البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م (٢/٥٤٤-٥٤٩).

(٢) - تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية (١٠/١٢).

(٣) - كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ص (٩).

**القدوة الحسنة لها أثار كثير تظهر بالأقوال والأفعال والمواقف، منها:**

١- إنَّ القدوة هي ذلك التأثير الغامض الخفي الذي يمثله أفعال وأقوال ومواقف المثال الحي المرتقى في درجات الكمال، مما يثير في نفس الآخرين الإعجاب والمحبة التي تتهيج معها دوافع الغيرة، والتنافس المحمود، ويتولَّد لديهم حوافز قوية تحفزهم؛ لأن يعملوا مثله، وقد يكون ذلك دون توجيه مباشر.

٢- القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل والاستقامة تعطي الآخرين قناعة بأنَّ بلوغ هذا المستوى من الأمور ممكن، وأنها في متناول قدرات الإنسان ولا سيما في زمن الفتن وكثرة الصوارف.

٣- مهما توسعت دائرة المعارف، وانتشر العلم بين النَّاس؛ فإنَّ واقعهم لا يزال يشكو القصور والانحراف؛ ما لم يقم بذلك العلم عاملون مخلصون، يكونون قدوات في مجتمعاتهم وطبقاتهم، يمتثلون أمره، ويخطون على منهجه، يترجمون ذلك العلم إلى واقع عملي للحياة يفهمه الجميع؛ إذ إن مستويات فهم العلم والقول عند الناس تتفاوت، لكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين لمثال حي، يكون أيسر وأقوى في إيصال المعاني وإحداث التغيير، ومن ذلك ما كان من تزويج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ابنة عمته من زيد بن حارثة مولاه الذي أعتقه؛ لكي يكون قدوة ومثالاً حياً للناس لما تأصل في نفوسهم من الفوارق الطبقية التي جاء الإسلام بإلغائها، وأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

٤ - إنَّ غياب القدوة في حياة المسلمين عامل رئيس في فشو الجهل، وانتشار المنكرات واستفحالها؛ وذلك لأنَّ العاملين بالعلم والقائمين بدين الله هم في الحقيقة دعاة يعلنون الحق بأفعالهم، وينشرون الدين الحق حين ينتشرون بين الناس، فيظهر أمره في الناس، وتنحسر أمامهم المنكرات بتواجدهم الفعال المؤثر في الآخرين، وهكذا فكلما ازدادت القدوات انتشر العلم، واختفت المنكرات، وقد نقل عن إبراهيم ابن أدهم أنه قال يوماً لأصحابه: "ادعوا الناس وأنتم صامتون، قالوا: كيف ذلك؟ قال: ادعوا الناس بأفعالكم".

٥- الناس ينظرون إلى المتعلم العلم الشرعي والصالح نظرة دقيقة فاحصة دون أن يعلم، فربّ خطأ يقوم به لا يلقي له بالاً يكون في حسابهم من الكبائر؛ وذلك لأنه محسوب في مجتمعه قدوة لهم، وهنا تكمن أهمية القدوة وخطورتها، إذ إن كل مفارقة بين أقوال القدوة وسلوكه واهتماماته تشكِّل مصدر حيرة وإحباط

لدى عامة الناس، وخصوصاً المبتدئين في الالتزام، ويكون مصدر فتنة للناس، واستخفاف بالعلم الذي تلقاه.[١]

**الدعوة إلى الله**

للدعوة إلى الله من الداعية الذي تتوافق أقواله مع أفعال أثر بليغ قوي في نحج الدعوة وانتشارها وتحقيق أكلها وإيناع ثمارها، وفي هذا المبحث سنعرج على تعريف الدعوة كمصطلح، ونلاحظ كيف كان لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، نجاح وأثر قوي في النفوس، وهو أهل التأسي للدعاة به في كل الأقوال والأفعال والأحوال.

**تعريف الدعوة:**

الدعوة لغة: مأخوذ من "دعو" الدال والعين والحرف المعتل أصلٌ واحد، وهو أن تميل الشَّيءَ إليك بصوتٍ وكلام يكون منك.[٢]

الدعوة اصطلاحا: لم يكن للقُدماء خوض في مصطلح الدعوة، ولكن بالاعتماد على التعريف اللغوي السابق يمكن أن تعرف الدعوة إلى الله بالآتي:

تعريف الناس بربهم بأسمائه وصفاته، وكيفية الوصول إلى الرب سبحانه، وما لهم إذا هم وصلوا إليه.

**أو هي:** حداء بالناس لمعرفة الله والإيمان به، وتوحيده ربًا خالقًا مالكًا، وإلهًا معبودًا وحاكمًا فردًا، فلا منازع له في ربوبيته، ولا شريك له في إلهيته، ولا مضاد له في حاكميته قال تعالى: {فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} [آل عمران: ٨٣]، وقوله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة:٥٠]، واتباع كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.[٣]

---

[١] -القُدْوَةُ الحَسَنَةُ وأَثَرُها في بِناءِ الجِيلِ، جمع وإعداد، الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود ص (٤٠)

[٢] - معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (٢٧٩/٢).

[٣] - المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنَّة (٩٢/٢).

ونحن المسلمين شرفنا الله بالانتماء لهذا الدين به وسمانا به، ورسولنا - صلى الله عليه وسلم - هو إمام الدعاة، وهو القدوة والأسوة والداعية المعلم الذي أمر الله- تبارك وتعالى -باقتفاء نهجه، وأن نقتدي به في عبادتنا ودعوتنا وخلقنا ومعاملاتنا وجميع أمور حياتنا، قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[يوسف: ١٠٨]، وقال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً} [الأحزاب: ٢١].[١]

ورسولنا صلى الله عليه وسلم هو إمام الدعاة، وهو القدوة والداعية المعلم الذي أمر الله تبارك وتعالى باقتفاء نهجه، وأن نتأسى به في دعوتنا وخلقنا ومعاملاتنا وعباداتنا وكل حال من أحوالنا، أنزل الله- تبارك وتعالى - عليه {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [يوسف: ١٠٨].

كان الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الحي لأصحابه، كان كما وصفته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -: "كان خلقه القرآن" ما كان في القرآن من خلق فهو في النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وكانت حياته صلى الله عليه وسلم ترجمة واقعية حية لما ينزله عليه الروح الأمين من عند ربه تعالى من الآيات البينات في التوحيد، والإخلاص، واليقين، والتوكل، والصبر، والجهاد، والمصابرة في الدعوة، والمثابرة في العلم، وفي المعاملة، والمعاشرة، والرفق، والحلم؛ كما أثنى عليه تبارك وتعالى في قوله: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}[القلم: ٤].

فالله سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء ويختار، وقد اصطفى واختار هذا النبي العظيم صلى الله عليه وسلم؛ ليكون معلماً للبشرية في كل مكان وفي كل ميدان.

وما من دعوة سواء كانت هذه الدعوة حقاً أم باطلاً إلا وهي تحاول أن تدعي الطابع الأخلاقي والصفة الأخلاقية؛ لكي تنتشر ولكي تروج، وما من داعية أياً كانت دعوته وإلى أي شيء يدعو، إلا والأخلاق سمة بارزة في دعوته أو يحاول أن يكون كذلك، فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم؟! وكيف بالصحابة الكرام؟! وكيف بهذه الأمة التي أمرها الله - سبحانه وتعالى - أن تكون ربانية،

---

[١] - القُدْوَةُ الحَسَنَةُ وأَثَرُها في بِناءِ الجِيلِ، جمع وإعداد، الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود ص (٦٩).

ورباها النبي صلى الله عليه وسلم حتى كانت كذلك؟! فمن اتبع النبي صلى الله عليه وسلم، فهو بمقتضى هذه الآية لا بد أن يتخلق بخلقه - صلى الله عليه وسلم - في الدعوة إلى الله.[1]

**الوسطية بلا افراط ولا تفريط**

القدوة من تأثيرها أنها تضع الشخصية المسلمة في وضع متوازن عادل يمثل الوسطية المطلوبة فلا إفراط ولا تفريط، وليس هذا فحسب بل إن الوسطية في مجموعها تمنح الإنسان تكريماً إلهياً يأتي كأبدع ما يكون التكريم.

وهذا المبحث يقدم من خلال سنن الفطرة نموذجاً للتربية الإسلامية، تتحقق فيه كرامة الإنسان المسلم الذي أراد الله -جل وعلا- أن يكون خليفة في الأرض، ويتمثل في توازن شخصيته في جوانبها المختلفة، كما يتحقق فيه أيضاً هدف التربية الغائي في استقامة الإنسان واستقامة الحياة، وذلك أسمى ما تصبو إليه التربية، عند بنائها لشخصية الإنسان المسلم.

**سنن الفطرة نموذج تربوي نبوي:**

تحتاج كل تربية إلى نموذج واضح يجسد معالم هذه التربية ويوضح تعاليمها بصورة واقعية تنقل المجرد إلى محسوس، والقول إلى عمل، والنظرية إلى تطبيق.

وفي التربية الإسلامية لا يوجد أعظم ولا أكمل ولا أفضل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم؛ لتكون نموذجاً حياً، وقدوة حسنة للإنسان المسلم في كل زمان ومكان، ولا ريب فهو من اصطفاه ربه -جلا وعلا- وقال فيه : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب ٢١] ، وهو الذي بعثه الله لأمته معلماً ومزكياً ومربياً ، قال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} [آل عمران ١٦٤]، وهو الذي مدحه ربه سبحانه بما منحه فقال له -سبحانه- في كلمات موجزات: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم ٤]، فكان كل خلق فاضل وسلوك سليم متمثل في حياة رسول الله وشخصيته المتكاملة التي استوعبت كل جوانب الحياة.

---

[1] - المصدر السابق ص (٧٢)

**وبذلك جسَّد الرسول صلى الله عليه وسلم منهج التربية الإسلامية السامية في الواقع العملي لحياته متمثلاً في سنن الفطرة، من هنا كان للمحافظة على هذه السنن أثر تربوي عظيم يتمثل في أن التزام المسلم بها وتطبيقه لها في واقع حياته يدل على أمرين هما:**

١- التصديق بما ورد في سيرة الرسول والتقليد والاتباع لهدي التربية النبوية في كافة الأعمال وجميع التصرفات وهذا بدوره كفيل بتعود المجتمع المسلم بمن فيه من أفراد على السمع والطاعة والامتثال لأوامر الله والرسول صلى الله عليه وسلم، لا سيما وأن في الناس نزعة فطرية لتقليد ومحاكاة من يحبون، وليس هناك أحب عند المسلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- اتخاذ القدوة الحسنة من المعلم الأول والمربي الأعظم صلى الله عليه وسلم كشخصية فذة متكاملة متوازنة، وتتضح هذه القدوة في اهتمامه بالجوانب المتعلقة بالجانب الجسمي والنظافة العامة حينما يتفقد المسلم أظافره فيقصها ، وفمه فينظفه ، وأسنانه فيسوكها ، وشاربه فيقصه ، وإبطيه فينتفهما... الخ .[١]

[١] - القُدْوَةُ الحَسَنَةُ وأَثَرُها في بِناءِ الجِيلِ، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود ص (١٤٠).

**مضاعفة الأجور يوم القيامة**

من أثار القدوة الحسنة مضاعفة الأجور واستمرارها إلى يوم القيمة لمن يتأسى بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقد أبان صلى الله عليه وسلم مضاعفة الأجور لمن يتأسى به ويتخذه قدوة حسنة، في انفعاله لحاجة الناس وتجسيده من ذاته للجميع قدوة وأسوة حسنة، فعن عون بن أبي جحيفة، عن المنذر بن جرير، عن أبيه، قال: "كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار، قال فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} [النساء: ١] {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء: ١] والآية التي في الحشر: {وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ} [الحشر: ١٨] تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره -حتى قال- ولو بشق تمرة قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل، كأنه مذهبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء".[1]

في هذا الحديث جسد النبي صلى الله عليه سلم مثلا للقدوة الحسنة، باهتمامه بشأن الفقراء وانفعاله لم يصلح شأنهم، وسروره لما رأى ما جمع لهم من مال وغذاء، لرفع فاقتهم فسر وجوه واستنار لذلك، وجعله فعله هذا سنة حسنة لمن يتأسى بها، فيكون له أجر من عمل كعمله إلى يوم القيامة ولا ينقص من أجره شيء.

[1] - رواه مسلم في صحيحه (١٠١٧) باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة.

## الفصل الثاني: شروط القدوة:

-الاقتداء بالنبي

-العلم الشرعي الصحيح المبني على فقه السلف الصالح الرسوخ فيه

-العمل بالعلم صلاح الباطن والظاهر

-الدعوة إليه – مخالطة الناس – تعليهم وارشادهم للخير

-الصبر على الأذى فيه واحتمال الأذى وبذل الندى

-التواضع ولين الجانب طلاقة الوجه

**شروط القدوة**

**للقدوة عدة شروط يتحلى بها القدوة في سلوكه وفي موقعه ومكانه، منها:**

١- التميز الإيماني والتفوق الروحاني الذي يكون الداعية به عظيم الإيمان بالله، شديد الخوف منه، صادق التوكل عليه، دائم المراقبة له، كثير الإنابة إليه، لسانه رطب بذكر الله، وعقله مفكر في ملكوت الله، وقلبه مستحضر للقاء الله، مجتهدا في الطاعات، مسابقا إلى الخيرات، صوّاما بالنهار، قوّاما بالليل -مع تحري الإخلاص التام، وحسن الظن بالله -، وهذا عنوان الفرح، وسمت الصلاح، ومفتاح النجاح، إذ هو تحقيق لمعنى العبودية الخالصة لله، وهي التي تجلب التوفيق من الله فإذا بالداعية مسدد؛ أن عمل أجاد، وأن حكم أصاب، وأن تكلم أفاد، ومثل هذا ينطبق عليه وصف السلف بأنه: "من تذكرك بالله رؤيته ".[١]

٢- الزاد العلمي، والرصيد الثقافي، حتى يجد الناس عند الداعية إجابة التساؤلات، وحلول المشكلات، إضافة إلى أن ذلك هو العدة التي بها يعلّم الداعية الناس أحكام الشرع، ويبصرهم بحقائق الواقع، وبه أيضاً يكون الداعية قادر على الإقناع، وتفنيد الشبهات، متقناً في العرض، ومبدعاً في التوعية والتوجيه.

٣- رجاحة العقل، وحسن التدبير، فلا سذاجة تضيع بها معاني القيادة، ولا غضب يشوه صورة القدوة، ولا طيش ولا خفة تطمس معالم الهيبة، وللداعية في الأوزاعي مثل يحتذى عندما بيَّن ضريبة القدوة بقوله: " كنا نضحك ونمزح، ولما صرنا يقتدى بنا خشينا ألا يسعنا التبسم"[٢]، فلابد للداعية من الاتزان والهيبة، وأن يكون صاحب عقل يرجح إذا اختلفت الآراء، ويحلل ويدلل إذا فقد الإدراك وغاب التصور، ويتقن به ترتيب الأولويات، واختيار الأوقات، واستغلال الفرص والمناسبات، وحسن التخلص من المشكلات، والقدرة على التكيف مع الأزمات.

---

[١] - الزهد والرقائق لابن المبارك لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)
المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت (١٢/١) رقم (٢٥٥)

[٢] - تلبيس إبليس، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م ص (١٣٩).

٤- رحابة الصدر، وسعة الخلق؛ وذلك ليستوعب الداعية من حوله من الناس، فإنه كما أثر: "لن تسعوا الناس بأموالكم، وَلكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق".[١]

وللناس مطالب كثيرة، وتساؤلات عديدة، تحتاج من الداعية إلى الاحتمال، لأن الاحتمال - كما قيل - قبر المعايب، ولأن سعة الأخلاق رابط للناس ومؤثر فيهم، فهذا رجل جاء إلى أبي إسحاق الشيرازي فجالسه ثم قال: ".. فشاهدت من حسن أخلاقه ولطافته وزهده، ما حبب إلى لزوم صحبته فصحبته إلى أن مات ".[٢]

والناس يلتفون حول من يعين محتاجهم، ويغيث ملهوفهم، ويتفقد غائبهم، ويؤثروهم على نفسه، ويفيض عليهم من حبه، ويقوي صلته بهم بالأخوة، ويعمق الامتنان بالإحسان.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

٥- الجرأة الواعية والثبات الراسخ، فالناس في الملمات يحجمون، وتتقدم بالداعية جرأته في الحق مصحوبة بحكمته في التصرف، فإذا هو المقدم الذي تشخص إليه الأبصار، وتتعلق به القلوب، ويصفه الناس بالشجاعة والإقدام، وعند المصائب يتخاذل البعض، ويتخلف آخرون، ويتلون فريق ثالث، ويبقى الداعية كالطود الشامخ، وحسبك في ذلك موقف الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - في يوم حنين، ثبت فكان بؤرة التجمع، ونقطة الانطلاق نحو الانتصار في يوم حنين.

٦- الاستمرار والابتكار، فالعمل المنقطع يتبدد أثره، والعمل المتكرر يبعث الملل ويفقد الحماس، وتنويع الأساليب باعث على التشويق، ودليل على الإثراء وكثرة العطاء.[٣]

---

[١] - مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، لبكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) (١٧٧/١٥) رقم (٨٥٤٤)، والحديث قاله عنه الألباني حسن لغيره.

[٢] - سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م (١٣/١٤).

[٣] - القدوة الحسنة وأثرها ص(٣٢)

## الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم

يجب على كل مسلم ومسلمة الاقتداء والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم، فالاقتداء أساس الاهتداء، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً}[الأحزاب: ٢١] قال ابن كثير: "هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أُمِرَ الناسُ بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه -عز وجل-".[١]

فمنهج الإسلام يحتاج إلى بشر يحمله ويترجمه بسلوكه وتصرفاته، فيحوِّله إلى واقع عملي محسوس وملموس، ولذلك بعثه صلى الله عليه وسلم بعد أن وضع في شخصيته الصورة الكاملة للمنهج؛ ليترجم هذا المنهج ويكون خير قدوة للبشرية جمعاء.

لقد كان الصالحون إذا ذكر اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ يبكون شوقا وإجلالا ومحبة لَهُ، وكيف لا يبكون؟ وقد بكى جذع النخلة شوقا وحنينا لما تحوَّل النبي صلى الله عليه وسلم، عنه إلى المنبر، وكان الحسنُ إذا ذَكَرَ حديث حَنينَ الجذع وبكاءه، يقول: "يا معشر المسلمين، الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إلى لقائه؛ فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه".[٢]

يقول ابن تيمية - رحمه الله -: "وإنما ينفع العبد الحب لله لما يحبه الله من خلقه كالأنبياء والصالحين؛ لكون حبهم يقرب إلى الله ومحبته، وهؤلاء هم الذين يستحقون محبة الله لهم".[٣]

ولا بد من تحقيق المحبة الحقيقية لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وتقديم محبته وأقواله وأوامره على من سواه: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون اللهُ ورسولُهُ أَحَبَّ إليه مما سواهما".[٤]

---

[١] - تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م (٣٦١/٦).

[٢] - رواه ابن حبان في صحيحه (٦٥٠٧) ذكر البيان بأن الجذع الذي ذكرناه إنما سكن عن حنينه باحتضان المصطفى صلى الله عليه وسلم إياه.

[٣] - الزهد والورع والعبادة، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: حماد سلامة، محمد عويضة، الناشر: مكتبة المنار – الأردن، الطبعة: الأولى، ص (٤٦)

[٤] - رواه البخاري (١٦) باب حلاوة الإيمان، ومسلم (٧٥) باب خصال من اتصف بهن وجدهن.

إن واجبنا الاقتداء بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وجعلها المثل الأعلى للإنسان الكامل في جميع جوانب الحياة، واتباع النبي صلى الله عليه وسلم دليل على محبة العبد ربه، وسينال محبة الله - تعالى -لَهُ، وفي هذا يقول الله عز وجل: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران: ٣١].

فسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت سيرة حية أمام أصحابه في حياته وأمام أتباعه بعد وفاته، وكانت نموذجاً بشرياً متكاملاً في جميع المراحل وفي جميع جوانب الحياة العملية، ونموذجاً عملياً في صياغة الإسلام إلى واقع مشاهدٍ يعرفُ من خلال أقوالِهِ وأفعالِهِ فيتبع رسولَهُ محمداً صلى الله عليه وسلم، ويجعل اتِّبَاعَه دليلا على صدق محبته سبحانه.

كما أن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم أصل من أصول الإيمان الذي لا يتم إلا بها، عن عمر رضي الله عنه- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدُكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين".[١]

ولقد كان الصحابة جميعا رضي الله عنهم يحبون النبي صلى الله عليه وسلم حبا صادقا حملهم على التأسي به والاقتداء واتباع أمره واجتناب نهيه؛ رغبة في صحبته ومرافقته في الجنة، قال تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً} [النساء: ٦٩] وفي الحديث: "المرء مع من أحب".[٢]

وجاء في حديث أنس رضي الله عنه-؛ بلفظ قال: "فشهدتُه يومَ دخلَ المدينةَ فما رأيت يوماً قَط كان أحسنَ ولا أضوأَ من يوم دخل علينا فيه، وشهدته يوم مات فما رأيت يوماً كان أقبحَ ولا أظلمَ من يوم مات فيه صلى الله عليه وسلم".[٣]

**العلم الشرعي الصحيح المبني على فقه السلف الصالح الرسوخ فيه**

قال الله عز وجل: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:٩]، وقال صلى الله عليه وسلم: " نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ ".[٤]

---

(١) - رواه البخاري ( ١٤)يحب الرسول صلى الله عليه و سلم من الإيمان، ومسلم (٧٥) باب النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) - رواه البخاري (٦١٦٨) باب علامة حب الله عز وجل، ومسلم (٢٦٤٠) باب المرء مع من أحب.

(٣) - رواه أحمد في مسنده (١٤٠٩٥) مسند أنس بن مالك، والحديث صحح إسناده شعيب الأنؤوط.

(٤) - رواه ابن ماجه في سننه (٢٣٠) باب من بلغ علما، والحديث صححه الألباني.

بالآية والحديث نفهم، وباستقراء الأحوال والنظر في التاريخ نعلم تصديق كلام ربنا عز وجل وحديث نبينا صلى الله عليه وسلم، فنشهد أن الله قيض لحفظ كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فحولاً جهابذة من أئمة المسلمين، وورثة سيد المرسلين عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم، جعلهم الله وسائط ووسائل بين الناس وبين رسوله صلى الله عليه وسلم، يبلغون الناس ما قال، ويفهمون مراد رسول الله، ويقولون: هذا عهد رسول الله إلينا، ونحن عهدناه إليكم.

هكذا يتلقاه كل خالف عن سالف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين".[1]

قال في كنز العمال: قال الخطيب سئل أحمد بن حنبل عن هذا الحديث وقيل له كأنه كلام موضوع قال لا هو صحيح سمعته من غير واحد.[2]

وأول ما يبدأ به الطالب تعلم فروض الأعيان حتى يعرف العلم والعمل بها ثم يتدرج بعد ذلك في فروض الكفاية وجزئيات العلم.

وليكن ابتداؤه بعلوم الغاية، وهي العقيدة والفقه المبنيان على الأدلة من الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، ثم علوم الوسائل ثانياً، كأصول التفسير، وعلوم القرآن، وعلوم الحديث، وأصول الفقه ونحو ذلك، ولا يجوز تقديم علوم الوسائل على علوم الغاية.[3]

قال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) : اعلم أن العلوم المتعارفة بين أهل العمران على صنفين: علوم مقصودة بالذات كالشرعيات، من التفسير، والحديث، والفقه ... ، وعلوم هي وسيلة آليّة لهذه العلوم، كالعربية، والحساب وغيرهما ... فأما العلوم التي هي مقاصد فلا حرج في توسعة الكلام فيها وتفريع المسائل واستكشاف الأدلة والأنظار ... وأما العلوم التي هي آلة لغيرها، فلا ينبغي أن ينظر فيها إلا من حيث هي آلة لذلك الغير فقط، ولا يوسع فيها الكلام، ولا تفرع المسائل، لأن ذلك مخرج

---

[1] - مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م (٢٤٨) باب العلم، والحديث صححه الألباني.

[2] - منطلقات طالب العلم، لأبي العلاء محمد بن حسين بن يعقوب السلفي المصري، الناشر: المكتبة الإسلامية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ص (٩٩).

[3] - من هدي السلف في طلب العلم، لأبي ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، المحقق: الناشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ص (١٣).

لها عن المقصود، إذ المقصود منها ما هي آلة له لا غير. اهـ ملخصاً.[١]

**العمل بالعلم صلاح الباطن والظاهر**

العمل ثمرة العلم وهو البرهان الساطع عليه ولهذا جاء في كَلَام بعض السّلف كما ذكر ابن القيم: يَهْتِف الْعلم بِالْعَمَلِ فان أجابه حل والا ارتحل وَقَالَ بعض السّلف كُنَّا نستعين على حفظ الْعلم بِالْعَمَلِ بِهِ فَترك الْعَمَل بِالْعلم من اقوى الاسباب فِي ذَهَابه ونسيانه، وأيضا فَإِن الْعلم يُرَاد لِلْعَمَلِ فَإِنَّهُ يمنزلة الدَّلِيل للسائر فَإِذا لم يسر خلف الدَّلِيل لم ينْتَفع بدلالته فَنزل منزلَة من لم يعلم شَيْئا لَان من علم وَلم يعْمل بِمَنْزِلَة الْجَاهِل الَّذِي لَا يعلم كَمَا ان من ملك ذَهَبا وَفِضة وجاع وعرى وَلم يشتر مِنْهَا مَا يَأْكُل ويلبس فَهُوَ بِمَنْزِلَة الْفَقِير العادم.[٢]

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن المبارك: سُئل سفيان الثوري: طلب العلم أحب إليه أو العمل؟ فقال: "إنما يراد العلم للعمل، فلا تدع طلب العلم للعمل، ولا تدع العمل لطلب العلم".[٣]

وعن المرُّوذي، قال: قال لي أحمد: "ما كتبت حديثاً عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا وقد عملت به، حتى مرّ بي الحديث: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة الحجّام ديناراً، فاحتجمتُ وأعطيتُ الحجّام ديناراً".[٤]

قال الحافظ ابن الصلاح: ورُوينا عن وكيع قال: "إذا أردت أن تحفظ الحديث فاعمل به".[٥]

---

(١) - مقدمة ابن خلدون، بدون طبعة ولا دار نشر ص (٥٣٦).

(٢) - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت (١٠٠/١).

(٣) - حلية الأولياء أحمد بن عبد الله بن مهران بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، بدون طبعة ولا دار نشر (١٢/٧) وعزاه في اقتضاء العلم العمل (ص ٣٧ رقم ٤٤) إلى الفضيل بن عياض.

(٤) - سير أعلام النبلاء (٢١٣/١١).

(٥) - معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، لعثمان بن عبد الرحمن، أبي عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر-سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م (ص ٢٢٣).

وأخرج ابن عبد البر بسنده إلى سفيان الثوري قال: "العلماء إذا علموا عملوا، فإذا عملوا شُغِلو، فإذا شُغِلوا فُقِدوا، فإذا فُقِدوا طُلِبوا، فإذا طُلبوا هربوا".[١]

وعن حبيب بن حجر القيسي قال: "كان يُقال: ما أحسن الإيمان ويزينه العلم، وما أحسن العلم ويزينه العمل، وما أحسن العمل ويزينه الرفق، وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم".[٢]

وأخرج ابن عبد البر بسنده إلى علقمة عن ابن مسعود قال: "ما استغنى أحد بالله إلا احتاج إليه الناس، وما عمل أحد بما علّمه الله إلا احتاج الناس إلى ما عنده".[٣]

وقال عمرو بن قيس الملائي: "إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله".[٤]

وعن أبي عصمة عاصم بن عصام البيهقي قال: "بتُّ ليلة عند الإمام أحمد، فجاء بالماء فوضعه، فلما أصبح نظر إلى الماء فإذا هو كما كان، فقال: سبحان الله رجل يطلب العلم لا يكون له وِرد بالليل".[٥]

وقال الخطيب البغدادي: "ينبغي لطالب العلم والحديث أن يتميز في عامة أموره عن طرائق العوام باستعمال آثار الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما أمكنه، وتوظيف السنة على نفسه، فإن الله تعالى يقول: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب: ٢١]".[٦]

---

(١) - جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م (٨/٢).

(٢) - جامع بيان العلم فضله لأبن عبد البر (١٢٦/١).

(٣) - جامع بيان العلم لابن عبد البر (١٠/٢).

(٤) - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها، ١ - دار الكتاب العربي – بيروت. ٢ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٣- دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق (١٠٢/٥).

(٥) - المدخل إلى السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت (ص ٣٣٠).

(٦) - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض (١٤٢/١).

هكذا كان هدي السلف الصالح ومنهجهم في طلب العلم: إنما هو لبلوغ رضوان الله بامتثال أمره واجتناب نهيه؛ لذلك كان لا يلبث الرجل منهم إذا طلب العلم أن يُرى أثر ذلك في هديه وسمته وتخشعه وعبادته. وكانوا سريعي الاستجابة، حريصين على الامتثال، فعندما يبلغ أحدهم سنةٌ عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يُبادر إلى العمل والالتزام بها؛ كما كانوا حريصين على الفقه في الدين والاستزادة من العلم النافع والعمل الصالح في كل يوم وكل لحظة، وقدوتهم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي كان من دعائه في جوف الليل: "اللهم انفعني بما علّمتَني وعلِّمني ما ينفعني وزدني علماً".[١]

**الدعوة إليه – مخالطة الناس – وتعليهم وارشادهم للخير**

الدعوة إلى الله خير الأعمال وأبرها عند الله سبحانه، وقول الداعية أحسن الأقوال في ميزان الله قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصلت: ٣٣] وهي طريقة الأنبياء وأتباعهم قال سبحانه: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [يوسف: ١٠٨].

وأمر بالدعوة بتنوع الأساليب كل بما يليق به مقامه فقال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [النحل: ١٢٥].

وقال تعالى: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} [طه: ٤٤].

قال القرطبي: قال أبو العالية: "قولوا لهم الطيب من القول، وجازوهم بأحسن ما تحبون أن تُجازوا به".[٢]

وهذا كله حض على مكارم الأخلاق، فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس لينًا، ووجهه منبسطًا طَلْقًا مع البر والفاجر، والسُّني والمبتدع، من غير مداهنة، ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يُرضي مذهبه؛ لأنَّ الله تعالى قال لموسى وهارون: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا} [طه: ٤٤]، فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون؛ والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما الله تعالى باللين معه.

وقال طلحة بن عمر: قلت لعطاء: إنك رجل يجتمع عندك ناس ذوو أهواء مختلفة، وأنا رجل فيّ حِدّة، فأقول لهم بعض القول الغليظ؛ فقال: لا تفعل! يقول الله تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة: ٨٣].

---

[١] - رواه الترمذي في سننه (٣٥٩٩) باب في العفو والعافية، والحديث صححه الألباني.
[٢] - تفسير القرطبي (١٦/٢).

فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى، فكيف بالحنيفي؟[1] فحسن القول مع المؤمن والكافر من الأمور التي حض عليها الشارع، قال تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة: ٨٣].

قوله: للناس: يشمل المؤمن والكافر، فالقول الحسن لجميع الناس من مكارم الأخلاق.

وشجع الإسلام على التعليم، فجعل كتمان الهدي بكل صنوفه جالبًا للعن والنقمة، ولا يُذهب أثر هذا إلا التوبة، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا) [البقرة: ١٥٩، ١٦٠]، ويقول صلى الله عليه وسلم: "مَن سُئِل عن علم ثم كتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار".[2]

ولأن مهمة التعلم شاقَّة كان أجرها كبيرًا، وقد بيَّن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ذلك حين قال: "أفضل الصدقة أن يتعلَّم المرء المسلم علمًا ثم يعلمه لأخيه المسلم"[3]، وقال: "إن مما يلحق المؤمن من عمله علمًا علمه ونشره".[4]

وغير هذا كثير مما يؤكِّد التشجيع على التعلم وتقديم الخير إلى الناس من خلال هذا العلم، ولَمَّا كانت مسألة التعليم والتعلم وسيلة لغاية هي العمل، حثَّ الإسلام على أن يطبق المتعلم ما علمه، وألا يستهدف بعمله هدفًا رخيصًا، من الشهرة أو الرياء أو نحوه؛ ولذلك عاتب الله المؤمنين بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) [الصف: ٢، ٣].

على أن هذه التوجيهات التي وجَّه الإسلام البشرية إليها ترتبطُ فيه بمناهج للمعرفة، تُعنَى بطريقة التفكير كما تُعنَى بروافد المعرفة التي تمدنا بالمعلومات اللازمة لحياتنا ورسالتنا فيها، والعمل بالعلم والصبر على مخالطة الناس في التعليم والدعوة.

---

(١) - انظر "نواقض الإيمان القولية والعملية" للدكتور عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ص (٣٥٨).
(٢) - رواه أحمد في مسنده (٨٥١٤) باب حديث أبي هرير والحديث صححه شعيب الأرنؤوط.
(٣) - رواه ابن ماجه في سننه (٢٤٣) باب ثواب من علم علما، والحديث صححه الألباني.
(٤) - رواه ابن ماجة في سننه (٢٤٢) باب ثواب معلم الناس الخير، والحديث حسنه الألباني.

## الصبر على الأذى فيه واحتمال الأذى وبذل الندى

الصبر على الأذى واحتماله وبذل الندى من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم التي يتأسى بها المسلمون وبالأخص العلماء وطلاب العلم ولهذا يقول تعالى: {وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر]

قال الشافعي رحمه الله تعالى: لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم، وقال البخاري رحمه الله تعالى: باب العلم قبل القول والعمل.[١]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (المُؤمنُ الَّذِي يُخالطُ النَّاس ويَصبرُ عَلَى أَذاهُم خَيرٌ مِن الَّذِي لَا يُخالِطُ النَّاسَ ولا يَصبرُ عَلى أذَاهُم).[٢]

وذكر الطبيب أحمد حطيئة في شرحه الرياض: وهنا اختلف العلماء في أيهما أفضل: مخالطة الناس أم عدم مخالطة الناس؟ فهذا الصحابي أخذ بعدم المخالطة والبعد عن الناس، فطالما غيره موجود فسيكفيه مئونة الناس، وأبو الدرداء كان يجالس الناس عملاً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم"، وقد جاء عنه أيضاً، أمر المؤمن باعتزال الناس إذا وجد شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وأعجاب كل ذي رأي برأيه.

والراجح أن الاختلاط بالناس إذا كان مصحوباً بالفتن والأذى فالبعد عنهم واعتزالهم أفضل من الاختلاط بهم، أما إذا كان بمخالطته لهم سيدعوهم إلى الله عز وجل ويسمعون ويطيعون لما يأمر به من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فالأفضل أن يخالطهم، والله أعلم.[٣]

---

[١] - ثلاثة الأصول (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء الأول)، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، المحقق: ناصر بن عبد الله الطريم وغيره، الناشر: جامعة الأمام محمدبن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية ص (١٨٥).

[٢] - الأدب المفرد بالتعليقات، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ص (٢٠٠) والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٣٩).

[٣] - شرح رياض الصالحين، المؤلف: الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (٣/٧٣)

**التواضع ولين الجانب طلاقة الوجه**

الصبر والحلم، والتواضع للطالبين، والرفق بالمتعلمين، ولين الجانب، ومداراة الصاحب وقول الحق، والنصيحة للخلق وغير ذلك من الأوصاف الحميدة ... ".[1]

قال بدر الدين بن جماعة: "إذا سبرت أحوال السلف والخلف لم تجد النفع يحصل غالباً والفلاح يدرك طالباً إلا إذا كان للشيخ من التقوى نصيب وافر، وعلى شفقته ونصحه للطلبة دليل ظاهر، وكذلك إذا اعتبرت المصنفات وجدت الانتفاع بتصنيف الأتقى والأزهد أوفر، والفلاح بالاشتغال به أكثر".[2]

سئل الفضيل بن عياض عن التواضع؟ فقال: يخضع للحق، وينقاد له، ويقبله ممن قاله.

**وقيل:** التواضع ألا ترى لنفسك قيمة. فمن رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب، وهذا مذهب الفضيل وغيره.

وقال الجنيد بن محمد: هو خفض الجناح، ولين الجانب.

وقال ابن عطاء: هو قبول الحق ممن كان، والعز في التواضع، فمن طلبه في الكبر فهو كتطلب الماء من النار.

وقال إبراهيم بن شيبان: الشرف في التواضع، والعز في التقوى والحرية في القناعة.

وقال عروة بن الزبير رضي الله عنهما: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عاتقه قربة ماء، فقلت: يا أمير المؤمنين، لا ينبغي لك هذا، فقال: لما أتاني الوفود سامعين مطيعين، دخلت نفسي نخوة، فأردت أن أكسرها.

---

[1] - الفقيه والمتفقه، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ (٩٦/٢).

[2]- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ (٨٦/١) .

وولي أبو هريرة رضي الله عنه إمارة مرة، فكان يحمل حزمة الحطب على ظهره، ويقول: طرقوا للأمير.

وركب زيد بن ثابت مرة، فدنا ابن عباس ليأخذ بركابه، فقال: مه يا ابن عم رسول الله! فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بكبرائنا، فقال: أرني يدك، فأخرجها إليه فقبلها، فقال: هكذا أمرنا نفعل بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.[١]

(١) - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م (٢/٣١٤-٣١٥).

**الخاتمة والنتائج:**

**كان هذا الكتاب معربا عن القدوة الحسنة وتأثيرها البليغ على حياة القدوة ومن يتأسى بها، فتمخض هذا البحث عددا من النتائج منها:**

١- أن القدوة تتمثل بالشخصية العلمية ذات الأخلاق الحسنة، التي عملها يوفق علمها ويصدقه.

٢- أن القدوة دعوة صامتة تأسر القلوب وتجبرها على الاتباع والحب.

٣-أن للقدوة أثار في الدعوة لله، والوسيطة في حال الداعية والاتزان في دعوته، مضاعفة الأجور في الدنيا والآخرة.

٤- أن للقدوة شروط تبدأ بالاقتداء بالنبي صلى الله وسلم، وتحصيل العلم المبني على فقه السلف وفهمهم.

٥-أن الداعية لا بد أن ينتهج نهج الدعوة لله يخالط الناس ويصبر على تعليمهم وأذاهم.

٦-أن من شروط القدوة الاتسام بالتواضع ولين الجانب.

**التوصيات:**

**القدوة أمر مهم في حياة الداعية لله وطالب العلم والناس جميعا، والنبي صلي الله عليه وسلم، هو قدوة وأسوة الجميع في أقواله وأحواله وأفعاله وهذه الأهمية للقدوة تحتاج منا إلى عدة توصيات:**

١- ممارسة القدوة في الحياة مع الأسرة، وفي مجالات العمل، على منحى تكون فيه أقوالنا توافق أفعالنا.

٢- التزام القدوة بالحياة العلمية والعملية، يعكس التأثر البليغ للداعية في حياته، والمدير في إدارته والقائد في قيادته.

٣- الإكثار من قراءة سيرة النبي القدوة لكل البشر، وكذلك سيرة أصحابه، والأنبياء عليه السلام، فهي تكسب التخلق بالقدوة.

٤- حث الأولاد على العلم وحسن الخلق، موافقة القول للفعل، حتى يكون لهم سجية فيكونوا قادة مؤثرين.

٥- التأليف في موضوع القدوة من نواحي أخري، نفسيا، أو تربويا، أو عسكريا، أو اقتصاديا إلى الخ.

**المراجع**

١-تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
٢- التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
٣- الجامع الصحيح سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار، إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
٤- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٥- تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح لأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
٦- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٧- القُدْوَةُ الحَسَنَةُ وأَثَرُها في بِناءِ الجِيلِ، جمع وإعداد، الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود، بدون طبعة ولا دار نشر.
٨- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٩- المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنَّة، بدون طبعة ولا دار نشر.
١٠- الزهد والرقائق لابن المبارك لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
١١- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى:

٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٢- تلبيس إبليس، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
١٣- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، لبكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعدد من المحققين، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
١٤- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٥- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
١٦- الزهد والورع والعبادة، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: حماد سلامة، محمد عويضة، الناشر: مكتبة المنار – الأردن، الطبعة: الأولى.
١٧- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
١٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٩- مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.

٢٠- منطلقات طالب العلم، لأبي العلاء محمد بن حسين بن يعقوب السلفي المصري، الناشر: المكتبة الإسلامية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٢١- من هدي السلف في طلب العلم، لأبي ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، المحقق: الناشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٢٢- مقدمة ابن خلدون، بدون طبعة ولا دار نشر.
٢٣- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٤- حلية الأولياء أحمد بن عبد الله بن مهران بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، بدون طبعة ولا دار نشر.
٢٥-معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، لعثمان بن عبد الرحمن، أبي عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٧- جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٢٨- المدخل إلى السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت.
٢٩- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.
٣٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها، ١ - دار الكتاب العربي – بيروت،2 - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٣- دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق.

٣١- نواقض الإيمان القولية والعملية، لعبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف،الناشر: مدار الوطن للنشر، الطبعة: الثالثة ١٤٢٧هـ.
٣٢- سنن ابن ماجه، لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
٣٣- ثلاثة الأصول (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، المحقق: ناصر بن عبد الله الطريم وغيره، الناشر: جامعة الأمام محمدبن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٣٤- الأدب المفرد بالتعليقات، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٣٥- شرح رياض الصالحين، للشيخ الطبيب أحمد حطيبة، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
٣٦- الفقيه والمتفقه، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.
٣٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.
٣٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.